Adab Al-Rafidayn

https://ojs.uomosul.edu.iq/index.php/radab

The imperative construction methods of Al-Sabuni: Safwat Al-Tafasir as a model

Haval Faisal Suliman
Department of Arabic Language / College of Basic Education / University of Zakho/ Zakho - Iraq

Fadia Abd-Alrahman AlGoy,
Department of Arabic Language / College of Basic Education / University of Zakho/ Zakho -Iraq

Article Information

Article History:
Received,Apr , 9, 2025
Revised, Apr ,17, .2025
Accepted Apr, 20, 2025
Available December 1 , 2025

Keywords:
Interpretation
Analysis
Arabic grammar
Arabic rhetoric

Correspondence:
Ehab Khaled Mohamed Saead
havalshingali72@gmail.com

Abstract

This research aims to introduce Al-Sabuni, his scholarly works, and his approach to his interpretation, "The Elite of Interpretations," one of his most famous works. Al-Sabuni demonstrated the diversity of the rhetorical styles he employed, including the following: interrogative, wishful, vocative, imperative, and others, which he employed to serve and clarify the meaning of the Qur'an. He also demonstrated his ability to use these styles in appropriate contexts, helping to convey meanings in a simple and accessible manner without compromising the original meaning of the text. Among the most important findings of the research are the following:

1 .Al-Sabuni combined in his interpretation the sciences of language, including grammar, rhetoric, and literature. It can be classified within the linguistic rhetorical approach in interpretation. 2- Al-Sabuni demonstrated the value of the rhetorical devices in the Holy Quran through his beneficial interpretation. May God reward him.

3 -Al-Sabuni's interpretation is distinguished by its precise expressions and brevity, combined with its comprehensive vocabulary and comprehensive meanings. Therefore, this interpretation has gained the admiration of many scholars and students of knowledge, facilitating their interpretation of the Holy Quran and the meanings of its words in a clear and easy manner

DOI 10.33899/radab.2025.158426.2369, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الأساليب الانشائية الطلبية وأثرها البلاغي في صفوة التفاسير عند الصابوني

هفال فيصل سليمان * فادية عبد الرحمن الكويي**

المستخلص :

يهدف هذا البحث الى التعرف على الصابوني واعماله العلمية، ومنهجه في تفسيره "صفوة التفاسير"، وهو من أشهر مؤلفاته إذ بين الصابوني مدى تنوع الأساليب الإنشائية التي استخدمها ومنها الأساليب الآتية: أسلوب الاستفهام، وأسلوب التمني، وأسلوب النداء، والأمر وغيرها... التي وظفها في خدمة المعنى القرآني وتوضيحه. كما أبدى قدرته على استخدام هذه الأساليب في سياقات مناسبة تساعد على تقريب المعاني بأسلوب سهل وميسر دون إخلال بالمعنى الأصلي للنص، ومن اهم النتائج التي خرج بها الباحث**:**

1. تنوع الأساليب الانشائية الطلبية في التفسير: استخدم الصابوني عدة أنواع من الأساليب الطلبية، مثل الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء، مما يدل على تنوّع الأسلوب القرآني وثرائه البلاغي.
2. دقة الصابوني في توضيح الأغراض البلاغية: بيّن الصابوني في مواضع متعددة الأغراض البلاغية للأساليب الطلبية، وهذا يعكس اهتمامه بالبعد البلاغي للآية.
3. وظيفة الأساليب الطلبية في التأثير والإقناع: أسهمت الأساليب الطلبية – كما فسّرها الصابوني – في تقوية المعنى وإقناع المتلقي، وذلك من خلال الاستخدام المؤثر للنداءات أو الاستفهامات الإنكارية.
4. الأسلوب البلاغي كأداة تفسيرية ميسّرة: استخدم الصابوني البلاغة بأسلوب سهل وواضح، مما جعله قادرًا على تبسيط المعاني البلاغية المعقدة وتوصيلها للعامة وطلبة العلم.
5. قلة التوسع في الجانب البلاغي: رغم استحضاره للأساليب البلاغية، لم يكن الصابوني يُفصّل دائمًا في المصطلحات البلاغية، بل ركّز على المعنى الوظيفي أكثر من التفصيل الفني.

الكلمات المفتاحية: التفسير- التحليل- النحو العربي- البلاغة العربية.

المقدمة:

الحمد لله الذي علَّم الإنسان بالقلم، ووهبه العلم بما لم يكن يعلم، والصلاة والسلام على خير معلم وأرشد هادٍ، نبينا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين على قوم يتحدثون العربية، فخاطبهم بلغتهم وتحداهم بفصاحته وبلاغته. وقد قال ابن قتيبة: القرآن نزل بألفاظ العرب ومعانيها، ومذاهبها في الإيجاز والاختصار، والإطالة والتوكيد، والإشارة إلى الشيء، وإخفاء بعض المعاني بحيث لا يدركها إلا الفطن، وإظهار بعضها، وضرب الأمثال لما خفي. (1)

وتُعدُّ الأساليب اللغوية من أهم أدوات التعبير التي تستخدم في إيصال الأفكار والمعاني بأسلوب مؤثر وفعال. ومن بين هذه الأساليب يبرز الأسلوبان الإنشائي والخبري، وهما ركنان أساسيان في بناء النصوص العربية. والأسلوب الإنشائي، هو أسلوب تعبيري يعتمد على صياغة الكلام بطريقة غير مباشرة، وقد يكون بصيغة الأمر أو النهي أو الاستفهام أو التمني أو النداء. يهدف إلى إثارة المشاعر وتحفيز التفاعل العاطفي مع النص. ومن أمثلته: "هل تعلم أهمية القراءة؟" وليتك تدرك قيمة الوقت. تكمن أهمية الجمع بين هذين الأسلوبين في تحقيق التوازن بين التأثير العقلي والعاطفي، مما يجعل النص أكثر ثراءً وجاذبية للمتلقي لذلك ارتبطت الدراسات اللغوية عند العرب بالقرآن الكريم، فقد كان الأساس الذي انبثقت منه مختلف فروع هذه الدراسات.

-* قسم اللغة العربية / كلية التربية الأساسية /جامعة زاخو/ زاخو – العراق .
**جامعة قسم اللغة العربية / كلية التربية الأساسية / جامعة زاخو/ زاخو – العراق

[1] ينظر: القماش، عبد الرحمن بن محمد القماش، الحاوي في تفسير القرآن الكريم، ص: 2448.

ومن أبرز كتب التفسير التي اهتمت بشرح وتوضيح علوم اللغة على تنوعها كتاب "صفوة التفاسير" للشيخ محمد علي الصابوني - رحمه الله-. وفي هذا البحث، سيتم تسليط الضوء على بعض المعالم اللغوية في تفسيره، تحت عنوان: " الأساليب الانشائية عند الصابوني في تفسيره "صفوة التفاسير". وسائلاً الله تعالى العون والتوفيق.

أهمية البحث:

1- توضيح المعاني وتأكيدها: استخدم الصابوني الأسلوب الإنشائي لتسليط الضوء على الأوامر والنواهي الإلهية، مما يساعد القارئ على فهم المقاصد الشرعية بوضوح.

2- إبراز الجوانب البلاغية في القرآن: من خلال تحليل الأساليب الإنشائية، يُظهر الصابوني جماليات التعبير القرآني وبلاغته، مما يعمق فهم القارئ لإعجاز القرآن اللغوي.

3- تحفيز القارئ على التفاعل مع النص: يُسهم استخدام الأسلوب الإنشائي في جعل التفسير أكثر تأثيرًا، إذ يشعر القارئ بأنه معنيٌّ بالخطاب ومُخاطَبٌ به مباشرةً.

4- تنويع الأساليب لتجنب الرتابة: يساعد التنوع بين الأساليب الخبرية والإنشائية في تفسير الصابوني على جذب انتباه القارئ والحفاظ على تفاعله المستمر مع النص.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث الى تحقيق الأهداف الآتية:

توضيح منهج الشيخ الصابوني في كتابه صفوة التفاسير، مما يسهم في تيسير فهم الكتاب والاستفادة منه.

استكشاف الجوانب المختلفة التي يتناولها هذا التفسير.

تسليط الضوء على شخصية المفسر، وإبراز مكانته المرموقة بين المفسرين وشهرته الواسعة بين الناس.

بيان الأساليب الانشائية: منها كالاستفهام والأمر والنداء وغيرهم.

مشكلة البحث:

التعرف على الشيخ محمد علي الصابوني واعماله.

التعرف على الأساليب الانشائية في كتاب صفوة التفاسير.

خطة البحث:

قسم البحث الى ملخص و مقدمة ومطلبين وخاتمة وقد تناول **المطلب الأول:** نبذة عن حياة الصابوني واعماله العلمية اما **المطلب الثاني فتناول:** الأساليب الإنشائية الطلبية. مع اهم النتائج التي خرج بها الباحث ثم الخاتمة.

الدراسات السابقة:

قد تعددت الدراسات العلمية التي تناولت الصابوني ومنها:

دلالة الأساليب الإنشائية في القرآن الكريم النداء أنموذجا: [1]

يتناول هذا البحث أسلوب النداء كأحد جوانب الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، نظرًا لتكراره وتنوع دلالاته. بدأ الباحث بدراسة الأساليب الإنشائية عمومًا، ثم ركّز على النداء لصعوبة تغطية جميع الأساليب.

يُعد النداء من فنون علم المعاني، وتنوعت أطرافه في القرآن بين الله والرسل، والناس، والمؤمنين، والكافرين، والجن، والجماد، وتعددت أغراضه حسب السياق. اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الإحصائي التحليلي والمنهج الوصفي، واستقرأ مواضع النداء في القرآن الكريم.

تكوّن البحث من مقدمة، ومدخل، أربعة فصول، وخاتمة، ومراجع، وناقش في المدخل تعريف النداء وأدواته واختلاف الآراء فيها بين اللغويين والبلاغيين.

الأساليب الإنشائية والبلاغة في سورة الكهف: [2]

البحث يتناول الأساليب الإنشائية في اللغة العربية، مع التركيز على الأسلوب الطلبي في سورة الكهف وأحاديث الأربعين النووية. يهدف إلى إبراز جمال اللغة العربية وأهمية هذه الأساليب في إيصال المعنى.

قسم البحث إلى تمهيد، فصل نظري عن الأسلوبين الطلبي وغير الطلبي، وفصل تطبيقي ركز فيه على الأسلوب الطلبي فقط.

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وواجه صعوبات مثل قلة المراجع وتشابه المعلومات.

أسلوب الكلام الإنشائي الطلبي في سورة الأنعام واستخدامه في تعليم الترجمة (دراسة تحليلية بلاغية) [3]

تتناول هذه الدراسة أساليب الإنشاء الطلبي في سورة الأنعام، وهي أساليب بلاغية قد تخرج عن معناها الأصلي لتؤدي معاني أخر تُستفاد من السياق وقرائن الأحوال. وتركز الدراسة على نوعين من المشكلات: أولًا، تحديد أساليب الإنشاء الطلبي في السورة؛ وثانيًا، كيفية توظيف هذه الأساليب في تعليم الترجمة.

اعتمد الباحث على المنهج الكيفي من خلال البحث المكتبي، فقد قام بجمع وتحليل البيانات من الوثائق المتعلقة بالموضوع، مستخدمًا التحليل التصوري لدراسة الدلالات البلاغية للإنشاء الطلبي.

نتائج الدراسة:

وُجد في سورة الأنعام:

- 34 أسلوب أمر
- 9 أساليب نهي
- 26 أسلوب استفهام
- 1 أسلوب تمنٍ

---

[1] دلالة الأساليب الإنشائية في القرآن الكريم النداء أنموذجا، سعاد زدام، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه: جامعة وهران، قسم اللغة العربية، كلية آداب، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

[2] الأساليب الإنشائية والبلاغية في سورة الكهف، دبلة بشرى، و جعلات نجاة، رسالة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة تخصص: لسانيات عامة، مقدمة من جامعة: محمد بوضياف بالمسيلة، قسم اللغة العربية والآداب العربية.

[3] أسلوب الكلام الإنشائي الطلبي في سورة الأنعام واستخدامه في تعليم الترجمة (دراسة تحليلية بلاغية)، محمد أوكي رزقان، بحث مقدم إلى جامعة الإسلامية الحكومية بالكونجان، قسم تعليم اللغة العربية- كلية التربية وتأهل المعلمين.

- 7 أساليب نداء

وخلصت الدراسة إلى أن هذه الأساليب البلاغية تؤدي دورًا مهمًا في تعليم الترجمة، من خلال فهم المعاني غير المباشرة للنصوص القرآنية وتحليلها.

المطلب الأول: الصابوني ونبذة عن حياته واعماله العلمية

الشيخ محمد علي الصابوني (1930 - 2021)

اسمه ونسبه:

وهو العلامة المفسر الفقيه المجاهد، المعمر، وهو "أبو أيمن محمد علي بن الشيخ جميل بن علي الصابوني". وسُمِّي المجاهد بهذا الاسم لأنه كان جريئًا في إظهار الحق ولم يتردد في مواجهة ظلم النظام النصيري وعلمائه في الماضي والحاضر – رحمه الله"(1). ونُسبة إلى الصابوني قد ذكر الحموي في معجمه: الصابوني: هي قرية قرب مصر على شاطئ شرقي النيل، وقد قيل لها (سواقي الصابوني) وهي من جهة الصعيد، نسبت إلى صاحب الصابون الذي تغسل به الثياب.(2) الشيخ الصابوني بهذا الاسم نسبة إلى صناعة الصابون التي اشتهرت بها الديار الحلبية، ويُقال إن هذه التسمية ارتبطت بنظافة الشيخ الباطنية والظاهرية. ومن الطرائف المتعلقة بهذا الاسم أن طالب علم أراد التعرف إلى الشيخ فسأله: "من أنت؟"، فرد الشيخ باللهجة المحكية: "أنت بشو تنظف إديك عند الغسيل؟" فأجاب الطالب: "بالصابون." فقال الشيخ: "أنا الصابوني." وكما رُوي عن رجل من أصل تركي كان يقرأ في كتاب "صفوة التفاسير" باللغة العربية، قوله: هو صابون لأرواحنا وقلوبنا [3]. كان الشيخ محمد علي الصابوني من كبار العلماء المعاصرين، وأستاذاً في كلية الدراسات الإسلامية والخيرية بمكة المكرمة.

مولده:

وُلِد الشيخ في حلب بسوريا في شهر الأول عام 1930م، وتلقى تعليمه على يد والده وعلماء آخرين في دراسة اللغة العربية والتراث والعلوم الدينية وأنواع المعارف الأخرى. وكان والده الشيخ جميل الصابوني من أبرز وأفضل وجهاء حلب. أتم الشيخ علي الصابوني حفظ القرآن الكريم في المرحلة الثانوية. وكان أغلبهم من شيوخ أبيه وشيوخ شيوخه، وأجاز له جماعة منهم بناء على طلبه وطلب أبيه. [4]

تعليمه:

وقد ابتدأ الشيخ الصابوني تعليمه على يد والده، فتعلم منه العربية، والفرائض، وعلوم الدين وكان للشيخ دراسة على كبار علماء سوريا منذ نعومة أظفاره، فهو قد نشأ محبا للعلم، راغبا في تلقيه على الشيوخ الأجلاء كأمثال فضيلة الشيخ محمد نجيب سراج، عالم الشهباء، وفضيلة الشيخ أحمد الشماع، والشيخ محمد سعيد الإدلبي، والشيخ راغب الطباخ، والشيخ محمد خياطة (شيخ القراء)، وغيرهم ممن تتلمذ على أيديهم الشيخ الصابوني.

وقد كان والده من كبار العلماء وخاصة في علم المواريث واللغة العربية والعروض، وهي العلوم التي أخذها الشيخ عن والده رحمه الله.

وبدأ الصابوني حفظ القرآن الكريم وهو في الكتاب، وأكمل حفظه وهو في المرحلة الثانوية، وكذلك تلقى الشيخ الصابوني الدراسة النظامية في المدارس الحكومية، ولما حصل على الابتدائية انتسب إلى إعدادية التجارة وثانويتها، فدرس فيها سنة واحدة

انتقل الشيخ بعدها إلى الثانوية الشرعية، التي كانت تسمى (الخسروية) في مدينة حلب الشهباء، وكانت دراسته تجمع بين العلوم الشرعية والعلوم الكونية التي كانت تدرس في مدارس وزارة المعارف، ففيها المواد الشرعية كلها من التفسير، والحديث والفقه والأصول، والفرائض ..... وغيرها)، بعد أن تخرج الشيخ الصابوني في الثانوية الشرعية بحلب، بعث إلى الأزهر الشريف بالقاهرة على نفقة وزارة الأوقاف،

---

[1] ينظر: الدمشقي محمد أيوب يحي العلي الدمشقي: التحرير اليسير لأسانيد العلامة محمد علي الصابوني، سنة: 2018، ص: 14.

[2] ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي(ت626)، الناشر: دار صادر- بيروت- لبنان، سنة: 1995م، جزء:3، ص:387.

[3] ينظر: الدمشقي، التحرير والتيسير، ص: 14.

[4] ينظر: السيد الطنطاوي (2007)، "جائزة دبي الدولية للقرآن تختار الشيخ محمد الصابوني شخصية العام الإسلامية" جريدة البيان.

فحصل على شهادة كلية الشريعة بتفوق عام (1952م)، ثم أتم شهادة التخصص فتخرج عام (1954م) في الأزهر بشهادة العالمية وتخصص القضاء الشرعي)، وكانت هذه الشهادة أعلى الشهادات العلمية في ذلك العصر، وقد نالها بتفوق وامتياز. [1]

المطلب الثاني: الأساليب الإنشائية الطلبية عند الصابوني:

اولاً: الاستفهام.

تعريف الاستفهام

وهو استعلام الذي موجود في الضمير المخاطب [2]. وايضا هو طلب المعرفة بشيء لم يكن معروفا من قبل بأداةٍ خاصةٍ [3].

ومن "أدوات: الاستفهام وهي: الهمزة، أم هل ما، من اي، كم، كيف، اين الى متى أيَّانَ، وغيرها." [4]

أنواع الاستفهام:

أنواعها:

وقد قسم البلاغيون أدوات الاستفهام إلى ثلاثة أنواع: منها الحروف، والأسماء، والظروف.

الحروف:

ذكر ابن الأنباري(577هـ) في كتابه "أسرار العربية" أن حروف الاستفهام ثلاثة أحرف: "الهمزة- وأم- وهل." (5)

أسماء الاستفهام:

جاء في الأساليب الانشائية في العربية أن أسماء الاستفهام أربعة وهي: " من- وما- وأي- وكم." (6)

ظروف الاستفهام:

وظروف الاستفهام هي: متى- وأين- وكيف- وأيان- وأنى." (7)

واتفق عليه اهل البلاغة في تقسيم الأدوات الاستفهام، وإن لكل أداة طريقة للاستعمال تختص بها عن غيرها من الأدوات.

أسلوب لاستفهام في صفوة التفاسير:

لقد تكلم الصابوني عن الاستفهام بشكل مفصل وجميل ومختصر ونرى ان الصابوني يتطرق ويميل بشكل كبير الى الجانب البلاغي أكثر من كل جانب. اما الاستفهام فكثيرة منها قال تعالى: ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ «البقرة 130» فقد ورد الاستفهام في هذه الآية الكريمة منها ﴿وَمَن يَرۡغَبُ﴾ قال الصابوني: "انه استفهام يراد به الإنكار

[1] ينظر: عصام أحمد عرسان شحادة، أطروحة الماجستير، بعنوان: (الصابوني ومنهجه في التفسير)، بإشراف: د. حسين النقيب، جامعة النجاح الوطنية- كلية الدراسات العليا، نابلس، سنة: 2013، ص: 8-9.

[2] ينظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، سنة: 1403هـ، ص: 18.

[3] ينظر: العتيق، عبد العزيز، في بلاغة العربية علم المعاني، الناشر: دار النهضة العربية بيروت- لبنان، سنة: 1430هـ، ص: 88.

[4] ينظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر مفتاح العلوم، جزء: 1، سنة: 1407هـ، ص: 308.

[5] ينظر: الانباري، أسرار العربية، شركة وار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت- لبنان، سنة: 1420هـ، ص: 385.

[6] ينظر: إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، ص: 34.

[7] ينظر: السامرائي، ص: 34.

والتقريع، وقع فيه معنى النفي أي لا يرغب عن ملة إبراهيم إلا السفيه والجملة واردة مورد التوبيخ للكافرين"[1]، وقد ورد الاستفهام في سورة الشعراء قال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ﴾ «الشعراء 7» "وهو أي الاستفهام للتوبيخ على تركهم النظر بعين الاعتبار". [2] وأيضا في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ﴾ «الشعراء 111» أي "أنصدقك يا نوح فيما تقول: واتبعك الأرذلون أي والحال أن أتباعك هم السفلة والفقراء والضعفاء؟ ويكون هنا الاستفهام الانكاري"[3]، وقال البيضاوي: "وهذا من سخافة عقلهم، وقصور رأيهم فقد قصروا الأمر على حطام الدنيا حتى جعلوا اتباع الفقراء له مانعاً عن اتباعهم وإيمانهم بدعوة نوح"[4]، وقال تعالى: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ «الشعراء 204»"الاستفهام إنكاري وتوبيخي.: أي كيف يستعجل العذاب هؤلاء المشركون ويقولون: ائتنا بعذاب أليم؟ وحالهم عند نزول العذاب أنهم يطلبون الإمهال والنظرة؟ أرأيت إن متعناهم سنين أي أخبرني يا محمد إن متعناهم سنين طويلة، مع وفور الصحة ورغد العيش "[5]. قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ «النبإ 1» "أي عن أيّ شيءٍ يسألون هؤلاء الجاحدون بعضهم بعضاً؟ واتصل {عَمَّ} عنْ ما، أدغمت الميم في النون وحذفت ألف {ما} الاستفهامية، وليس المقصود هنا الاستفهام فقط بل المراد تفخيم الأمر وتعظيمه، فقد كان المشركون يتساءلون عن البعث فيما بينهم، ويخوضون فيه إنكاراً واستهزاءً واتى اللفظ بطريقة الاستفهام للتهويل والتفخيم والتهويل وتعجيب السامعين من أمر المشركين."([6])

ثانياً: التمني:

تعريفه: التمني هي جزء من الأساليب الإنشائية الطلبية. وعرفه حسن عباس بأنه: هو حصول شيء محبوب غير أن يكون لك ترقب في حصوله، أو طمع، لذلك ربما يكون هذا الطلب ممكنا أو مستحيلا، نلاحظ أن النفس كثيرا ما يلاحظ الأشياء المستحيلة. [7]

وقد قيل: هو طلب شيء محبوب لا يرجى ولا يتوقع؛ لأنه من المستحيل الحصول عليه، أو أنه بعيد المنال. [8]

وقيل كذلك: هو طلب محبوب ولا يتحقق أي أمر مستحيل نحو" ليت الشباب يعود يوما"، فذا الشيء مستحيل أن يتحقق، أو لكونه غير مطموع في حصوله. [9]

ونفهم من هذه التعريفات الاصطلاحية، أن التمني هو: طلب محبوب يقع في النفس ولا تتوقع في حصوله، أي يكون الأمر مستحيلا.

وقبل أن نتكلم عن الأغراض البلاغية للتمني، يجب أن نعلم أنواعه، وأدواته، وماهية كل منها، بحسب ما اتفق عليه علماء البلاغة.

أدوات التمني:

ومن هنا نلاحظ أن التمني يتكون من أربع أدوات، بحسب ما ذكر العلماء، وما قسموا لنا: منها الأصلية واحدة وهي: (ليت)، وثلاث دون ذلك نائبة عن ليت، ويتمنى لغرض البلاغي بها منها: **(لعل- ولو- وهل)** [10]

أسلوب التمني في القرآن الكريم:

---

[1] ينظر: الصابوني، محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الناشر: دار الصابوني للطابعة والنشر والتوزيع- القاهرة، جزء: 1، ط1، سنة: 1417هـ، ص: 86.

[2] ينظر: الصابوني: صفوة التفاسير، جزء: 2، ص: 348.

[3] ينظر: الصابوني: صفوة التفاسير، جزء:2، ص:356.

[4] ينظر: البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(685هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، جزء: 2، ط1، سنة: 1418هـ، ص: 76.

[5] ينظر: الصابوني: صفوة التفاسير، جزء: 1، ص: 363.

[6] ينظر: الصابوني: صفوة التفاسير، جزء: 3، ص: 482.

[7] ينظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، الناشر: دار للنشر والتوزيع، سنة: 1997، ص: 156.

[8] ينظر: يوسف، أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، الناشر: دار المسير للطابعة والنشر، سنة: 2013م، ص: 81.

[9] ينظر: محمود العالم المنزلي، الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، الناشر: مطبعة الأماني- بدران شبرا- مصر، ط:1، سنة: 1406هـ، ص: 282.

[10] ينظر: السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 95.

التمني في القرآن الكريم في موضع كثيرة خاصة عندما ذكر الإمام الصابوني في تفسيره ومن خلال هذا التفسير سنتناول أسلوب التمني في القرآن الكريم، ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا﴾ «الأحزاب 66» ذكر الصابوني في تفسير مقصود هذ الآية أو الأسلوب التمني وقال فيها: الندم والتحسر والحزن بطريقة التمني. [1]، وكذلك بين الصابوني في موضع آخر من القرآن الكريم أسلوب التمني منه قوله سبحانه وتعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ «الأعراف 53» نرى أن الكفار تمنوا لو أن لهم شفعاء يشفعون لهم أو ينجونهم من هذا العذاب، وقال الصابوني في هذه الآية: هل لنا أحد يخلصنا من عذاب جهنم؟ وجاء بصيغة الاستفهام ويكون الاستفهام بمعنى التمني. [2]، وقد ورد أسلوب التمني في هذه الآية الكريمة منه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ «الأنعام 27» وذكر الصابوني في هذه الآية وقال في تفسيره "صفوة التفاسير" والمقصود من هذه الآية لو ترى يا محمد كيف يعرض المشركين على نار جهنم لأبصرت شيئاً عظيماً و مهيباً، ومن خلال هذا المظهر المخيف العظيم تمنى المشركون الرجوع إلى الدنيا لكي يعملوا الأعمال الصالحة ولا يكذبون بآيات الله و رسوله والمقصود إذا رجعنا إلى الحياة لنصدق و نؤمن بالله ولا نشرك بالله أبدا ويتمنون الرجوع ليصلوا العمل ويتداركوا الزلل و رد الله تعالى عليهم ذلك التمني قال سبحانه قال تعالى: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ «الأنعام 28». [3] وفي موضع آخر بين حرف التمني في هذه الآية الكريمة وهو (ليت) من الحروف الأصلية للتمني ، قال الله عزوجل قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ «النساء 73» فقد ورد هذه الآية على لسان المنافقين ومنهم عبد الله بن أبي وغيرهم الذين لم يلحقوا بالمؤمنين للقتال، ويتمنى أن يكون لهم شيء ويكونوا مع المؤمنين ورغم تخلفهم عن المؤمنين، وقال الصابوني في هذه الآية الكريمة والمقصود هذا المنافق يقول قول متحسر و نادم حزين كأن لم يكن بينهم معرفة و صحبة ويقولون يا ليتنا نكون معهم لنحصل على غنيمة جيدة و ينالون حظا قيما وافرا منها. [4]

ثالثاً: أسلوب النداء

تعريفه: النداء – "هو طلب المتكلم إقبال المُخاطَب عليه باستخدام حرف نائب مناب عن «أنادي» الذي نقل من الخبر إلى الإنشاء"[5].

وقيل في النداء: هو طلب القبول بحرف "يا" وإخوته، والإقبال هذا قد يكون مجازيا () أو غير مجازي. نحو: "يا ولدي اسمع" وتكون هذه نصيحة لأهل العلم والمعرفة. هذا إذا كان غير مجازي؛ أي حقيقي، أما اذا كان مجازياً. نحو: "يا الله كن بنا رحيما" والمقصود بالمجازي ها هنا هو الذي يطلب الداعي فيه مساعدة المخاطب، وقد بينا هذا في الأمثلة السابقة. [6]

وقيل أيضًا: نوع من أنواع الإنشاء الطلبي، هو النداء ويكون طلب الإقبال بأحد الحروف على الأغلب "يا" ويكون نائباً مناب " أدعو" ناطقا به، ومنه على سبيل المثال: يا محمد، أو قد يكون مقدرا غير ظاهر، مثال على ذلك قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ «يوسف 29» والمقصود يا يوسف حذف حرف النداء قد يكون للتخفيف والله أعلم. ([7]). وقد قيل "النداء للتصويت بالمنادى ليقبل، أو هو طلب اقبال المدعو على الداعي، وله أدوات "[8].

وجميع هذه التعريفات متفقة على معاني: الإقبال- والطلب- والدعوة- التنبيه.

وقبل أن نتناول الأغراض البلاغية للنداء يجب علينا أن نقف عند أدواته واستعمالاتها، التي استخدمها البلاغيون.

أدوات النداء:

---

[1] ينظر: الصابوني صفوة التفاسير، جزء: 2، ص: 496.
[2] ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير، جزء: 1، ص: 418.
[3] ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير، جزء: 1، 357.
[4] ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير، جزء: 1، ص: 265.
[5]ينظر: الهاشمي، في جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص:89
[6] ينظر: ميشال عاصي، وإميل بديع يعقوب، المفصل في اللغة والأدب، جزء: 1، ص: 1239.
[7] ينظر: بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، الناشر: دار المنارة، ط:3، سنة: 1988، ص: 660.
[8] ينظر: أحمد مطلوب، بلاغة التطبيق، الناشر: مكتبة اللغة العربية بعداد- شارع المتنبي، ط1، سنة: 1432هـ، ص:140.

النداء كما ذكر "أحمد مطلوب" وغيره من العلماء هو طلب لاقبال المدعو على الداعي، وبعد ذلك بين الأدوات وقال وله أدوات وهي (الهمزة. وأي. ويا. وآ. وآي. وأيا. وَهيَا. ووا) [1]

النداء في القران الكريم:

أسلوب النداء في القرآن الكريم كما يراه الشافعي الصابوني في تفسيره له العديد من الأغراض البلاغية والتربوية التي تضفي على النداء قوة تأثير، يوضح الصابوني في تفسيره للقرآن كيف أن أسلوب النداء في القرآن يستخدم لأغراض متنوعة مثل الدعوة والتنبيه والترغيب والترهيب والتوجيه. ولكن لم يرد النداء في القرآن الكريم إلا بالأداة "يا"، قال ابن هشام: "ليس في التنزيل نداء بغير يا" [2] "وترددت هذه الأداة 361 مرة توزعت بين السور المكية والمدنية، فيما اقترنت هذه الاداة بـ(أيها) فجاءت بصيغة "يا أيها" في 143 موضعاً"[3]. وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ «آل عمران 26» قال الصابوني: " في قوله {اللهم} في الأصل يا الله ولكن حذفت أداة النداء وعوضت عنها بالميم المشدّدة"[4] وهنا ذكر الصابوني في سورة ال عمران من الآية (191 الى 194) "لقد تكرر النداء للاسم الجليل {ربنا} خمس مرات وكل ذلك على سبيل الاستعطاف وطلب الرحمة من الله بندائه بهذا الاسم الشريف الذي يدل على التربية والإصلاح والملك"[5] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ «الأنفال 64»، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ «المائدة 67»الخ... قال الصابوني:" لا نجد في القرآن الكريم كله نداء له باسمه، وإنما النداء بلفظ الرسالة والنبوة؛ لانه تفخيم لشأنه، وتعظيم لمقامه، وبين أنه سيد الأولين والآخرين، وهو أيضا إمام الأنبياء والمرسلين، وتعليم لنا الأدب معه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا نذكره إلا مع الإجلال والإكرام، ولا نصفه بصفة إلا بصفة الكمال صلوات الله عليه"[6].

رابعاً: الأمر

هو ما يدل عليه: هو طلب تحقيق شيء ما، وسواء كان هذا الشيء معنويا أو ماديا أو، وتدلُّ عليه صِيَغ كلامية أربع، هي: فعل الأمر - المضارع الذي دخلت عليه لام الأمر - اسم فعل الأمر - المصدر النائب عن فعل الأمر "[7]. صيغته: " والأظهر أن صيغة الطلب تكون عادة مقترنة بـ "لام الأمر"، كما في قولنا: "لِيَحْضُرْ زيد"، أو بصيغ أخرى مثل: "أكرم عمرًا" و"روید بكر".

وتُستخدم هذه الصيغ للدلالة على طلب الفعل بشكل يتسم بالاستعلاء، إذ يتبادر إلى الذهن عند سماعها أنها تطلب الفعل، وتُفهم دلالات أخرى بناءً على القرائن السياقية" ([8]).

وقال السامرائي: هو طلب لفعلٍ على طريقة الاستعلاء وأيضا الإلزام. [9]

وقال الصعيدي: نوع من أنواع الإنشاء يكون منهم الأمر. [10]

---

[1] ينظر: أحمد مطلوب، ص: 140.

[2] ينظر: ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاجيب 18.

[3] ينظر: عبد الباقي، محمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح بن محمد، المعجم المفهرس لألفاظ القران، الناشر: دار الكتب المصرية، ط1، سنة: 1364هـ، 110-112.

[4] ينظر: الصابوني: صفوة التفاسير، جزء: 1، ص: 276.

[5] ينظر: الصابوني: صفوة التفاسير، جزء: 1، ص: 233.

[6] ينظر: الصابوني: صفوة التفاسير، جزء: 2، ص: 475.

[7] اينظر: للهاشمي: في كتاب جواهر البلاغة في المعاني والبيان، جزء: 1، ص:228.

[8] ينظر: للقزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، في كتاب الإيضاح في علوم البلاغة، الناشر: دار الجيل- بيروت، جزء:3، ط1، سنة: 1953م، ص: 81.

[9] ينظر: السامرائي، إبراهيم عبود، الأساليب الإنشائية، ص: 21.

[10] ينظر: الصعيدي، عبد المعتال، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، جزء: 2، ص: 46.

وقال ابن عثيمين (رحمه الله): وهو طلب لفعلٍ وقد يكون هذا الفعل على وجه الترفع والاستعلاء. وهنا يكون المقصود بالفعل في قوله طلب الفعل هو لا يكون ذلك الفعل الذي يكون مقابل القول، إنما المقصود به طلب إيجاد الشيء، والسبب في ذلك أنه ربما يكون المطلوب قولا. كما ثبت عن النبي ﷺ وقال لعمه ابي طالب: " أي عم قل: لا إله إلا الله" وفعل قل: يكون فعل الأمر والمطلوب يكون القول. [1]

وقبل أن نتعرف على الأغراض المجازية لفعل الأمر يجب علينا معرفة الصيغة التي وضعها علماء البلاغة ،فقد قسم البلاغيون الأمر إلى اربع صيغ: (فعل الأمر- والمضارع المقرون بلام لأمر- اسم فعل الأمر- والمصدر النائب عن فعل الأمر) [2]

الامر في القران الكريم:

محمد علي الصابوني، في تفسيره للقرآن الكريم، يتناول أسلوب الأمر بشكل شامل في تفسيره للآيات التي تحتوي على هذا الأسلوب. في تفسيره "أيسر التفاسير"، يوضح أن أسلوب الأمر في القرآن الكريم يأتي لعدة أغراض تعليمية وتوجيهية، ويعكس الإرادة الإلهية في توجيه الناس نحو الأعمال الصالحة والهداية.

عادة ما يأتي الأمر في القرآن بصيغة فعل أمر، مثل قال تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ «البقرة 83» ويقول الصابوني في هذه الآية قد وقع المصدر موقع الصفة أي قولا حسنا أو ذا حسن للكثرة والمبالغة والعرب تضع المصدر مكان اسم الفاعل أو الصفة بقصد الكثرة والمبالغة فيقولون: هو عدل [3].

وقال تعالى: ﴿ قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ «البقرة 93» وهو يقول في كتابه إسناد الأمر الى الايمان تهكم بهم كقوله قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ﴾ «هود 87»: وكذلك إضافة الايمان إليهم، أفاده الزمخشري([4]).

وقد يأتي الأمر للتبكيت والتقريع [5] كقوله قال تعالى: ﴿ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ «البقرة 111».

وقوله قال تعالى: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾ «النساء 50» هنا ذكر الشيخ ان جاء التعجب ولكن باللفظ الأمر. لكن الأسلوب قد يختلف في السياقات التي يستخدم فيها، مثل استخدامه للتوجيه المباشر أو للدعوة إلى الالتزام بأوامر الله. ويوضح الصابوني أن الأوامر التي وردت في القرآن الكريم تكون دائمًا ذات مقصد تعليمي أو تعبدي، وهي تأتي لتوجيه الإنسان إلى الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة. وقد تأتي الأوامر مشروطة بذكر جزاء أو نذير من الله، ما يعزز من قيمة الالتزام بها.

خامسًا: النهي:

تعريفه:

جاء في البلاغة الصافية للتفتازاني سنة: (791هـ) عن اشتقاق النهي: "وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء. بصيغة النهي، وله حرف واحد، وهو أداة النفي الجازمة "لا" مقدمة على الفعل المضارع، مثاله ما سبق من قولك: لا تفعل، ومثاله قوله جل وعز "ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما" فهو كأمر في الاستعلاء، أي الناهي هو عالٍ. ويكون ذلك متصلا: كالتهديد نحو قولك لعبدٍ لا يفعل أمرك لا تمتثل أمري أي: فتجد عاقبة عصيانك."([6])، حيث ورد عند السبكي وقال في النهي : هو مثل الأمر على وجه الإستعلاء، وقد يستخدم لغير طلب الكف أو التخلي و الترك.[7] وقد يكون طلب الذي يكف عن العمل على طريقة الاستعلاء. كما يطلب الله (عزوجل) من المؤمنين أن يهتموا بأوامره وكذلك نواهيه ولا يتغير فيها للآيات الكريمة ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗا﴾ «المائدة 2»، وكذلك كان يطلب الله عزوجل من المؤمنين ألا يكثروا السؤال

---

[1] ينظر: ابن عثيمين، محمد بن صالح، شرح البلاغة من كتاب قواعد اللغة العربية، الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط1، سنة: 2015م، ص: 81.

[2] ينظر: أحمد مطلوب، بلاغة التطبيق، ص: 123- 124.

[3]: ينظر: الصابوني: صفوة التفاسير، جزء: 1، 67.

[4] ينظر: الصابوني: صفوة التفاسير، جزء: 1 ص: 71.

[5] ينظر: الصابوني: صفوة التفاسير، جزء: 1، ص:79.

[6] التفتازاني، مسعود بن عمر، البلاغة الصافية في (المعاني والبيان والبديع) ص: 175.

[7] بهاء الدين السبكي، أبو حامد، أحمد بن علي بن عبد الكافي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، جزء: 1، ص: 469.

لنبيهم مثل ما يفعل بنو اسرائيل ، يقول الله قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾ «المائدة 101» [1]

وكما نرى السامرائي أعطى تعريفا للنهي، وسار على النهج ذاته حيث قال النهي هو " طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والالتزام."([2])

أسلوب النهي في القران الكريم:

النهي في كتاب الله العزيز هو أحد أساليب التوجيه البلاغية التي يستخدمها الخالق سبحانه وتعالى لإرشاد عباده، وتحذيرهم من القائهم في الممنوعات أو المحرمات، أو لتنسيق أمور حياتهم بما يتسق مع الشرع الإلهي. وقد تناول العالم الجليل محمد علي الصابوني في مؤلفاته التفسيرية المثمرة، مثل صفوة التفاسير وروائع البيان في تفسير آيات الأحكام، شرح آيات النهي وبيان معانيها وأحكامها. ومن ذلك سنبين أسلوب النهي في الآيات القرانية التي ذكرها الشيخ الصابوني في كتابه "صفوة التفاسير" ومنه كما يقول الله قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا﴾ «الإسراء 32» ويكون النهي عن القرب أولى من الفعل. [3] وهذه الآية الكريمة حلّت في قصّة آدم عليه السلام حينما أسكنه الله الجنّة مع زوجته حواء، وأمرهما أن يتناولا من نعمها كيفما أرادا، لكنّه حذّرهما من الاقتراب من شجرة معينة، وإلا فسيصبحان من الظالمين، ولم يقل الله "لا تأكلا منها"، بل قال "لا تقربا"، وهذا تحذير قويّ، لأنّ الاقتراب من الحرام قد يؤدّي إلى الوقوع فيه، والمعنى: لا تتقرّبا منها حتّى لا تغترا بها فتأكلا منها. هذا يعلّمنا أنّ الوقاية خير من العلاج، أي أنّ الإنسان يجب أن يبتعد عن مواقع الفتنة والمعصية، لا أن يتقرّب منها ثم يحاول أن يقاوم.

وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا﴾ «البقرة 83» وقال الصابوني في تفسيره لهذه الآية خَبَر النَّهْي بمَعنى أَبلَغ مِن صِيغَةِ النَّهْي الصَّرِيحَة، حَيْثُ إِنَّهُ يُوحِي بِأَنَّ الْمَنهِيَّ يَنبَغِي عَلَيْهِ أَن يَبَادِرَ بِالامْتِثَال، كَأَنَّهُ قَدِ امْتَثَلَ بِالْفِعْلِ، فَجَاءَ التَّعْبِيرُ بِصِيغَةِ الْخَبَرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى النَّهْي بِأَسْلُوبٍ أَكْثَرَ تَأْثِيرًا وَإِلْزَامًا. [4]

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ «البقرة 35» وبين الصابوني هذه الآية في تفسيره وقال المنهي عنه هو ما أكل من ثمار الذي قال لهما الله لا تأكلا فأكلا من ثمار هذه الشجرة، ويتعلق هذا النهي بالقريب أي لا تقربا ويكون المبالغة للنهي عن الأكل، ويكون النهي بالقرب أبلغ من الفعل.

قال الله قال تعالى: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ﴾ «البقرة 197» وقال الصابوني في هذ الآية: (فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ) يكون نفيٌ ونهي في الحقيقة والمقصود يكون لا (رفث ولا فسق) وهذا يكون أبلغ وأعم من النهي عندما يكون صريحا، وأن هذا الطلب مما لا ينبغي أن يقع أصلا وأن ما كان منكرا في نفسه، ويكون في أشهر الحج أقبح، والإتيان بلفظ، وإرادة النهي مبالغة واضحة. [5] .

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ «البقرة 235» ذكر الصابوني في هذه الآية وقال في تفسيره: بين العزم للإكثار والمبالغة في النهي عن النكاح المباشر، وإذا نهى عنه يكون النهي من باب أولى للفعل. [6] وهذه الآية الكريمة تناقش مدة العدة بعد موت الزوج، ويسمح للمرأة المعتدة بالتفكير في الخطوبة، ولكن يمنع عقد الزواج إلى أن تنتهي مدتها، ولا يكن النهي هنا فقط عن التفكير بإتمامه، أي العزم الجد على ذلك قبل أن تنتهي العدة، وهذا التأكيد كان قويا على النهي؛ لأن منع العزم والجد للفعل أي الفعل نفسه أكثر تحريما.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ «الشعراء 183» بين الصابوني في ذكر الأرض في التصريح {وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأرضِ} كان هناك إفراط في تقبيح الفساد، والحال {مُفْسِدِينَ} كانت مؤكدة. وجه تفوق هذا الأسلوب أن المتكلم قد تشدد اهتمامه بألا يحلو لبس أو شك

---

[1] ينظر: عبد العزيز أبو سريع ياسين، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، ص: 313.
[2] السامرائي، إبراهيم عبود، الأساليب الإنشائية في اللغة العربية، ص: 30.
[3] ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير، جزء: 1، ص:44.
[4] ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير، جزء: 1، ص: 66.
[5] ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير، جزء: 1، ص: 117.
[6] ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير، جزء: 1، ص:137.

حول الأمر أو النهي، ومن مظاهر هذا الاهتمام التأكيد. فقوله {مُفْسِدِينَ} أكسب النهي عن الفساد قوة، وجعله بعيد الاحتمال أن يغفل عنه أو ينسى. [1].

وبين الله عزجل في هذه الآية النهي عن الغيبة والتجسس منه قوله قال تعالى: ﴿يَوَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ﴾ «الحجرات 12» لقد بين الصابوني هذه الآية وقال فيها المراد منها هو التجسس والغيبة. [2] وفي هذه الآية الكريمة، يحذر الله سبحانه وتعالى من سلوكيات عديدة تضر بالأمن الاجتماعي، منها التجسس والغيبة. ثم يوضح بمثال بليغ (أكل لحم الأخ ميتًا) مدى بشاعة الغيبة. ثم يدعو إلى تقوى الله سبحانه والتوبة ممن وقع في هذه الذنوب. والتجسس هو استكشاف عيوب الآخرين وأسرارهم دون إذنهم، سواء بالتنصت أو بالتجسس الإلكتروني أو غير ذلك، لذلك يحث الإسلام على ستر عورات الناس وعدم تتبع أخطائهم. وهذه الآية تعلمنا قيمًا عظيمة لبناء مجتمع خال من التجسس والغيبة، حتى يعيش المسلمون في جو من المحبة والاحترام.

وقوله تعالى: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ «الحجرات 11» وقد بين الصابوني في هذه الآية الكريمة وقال فيها: المراد منها أن يكون النهي عن التذلل والاستهزاء بالناس، وأيضا السخرية. [3].

وهذه الآية الكريمة من سورة الحجرات تخاطبنا بضرورة احترام جميع الناس بغض النظر عن مظهرهم أو معتقداتهم، فقد حذر الله سبحانه وتعالى من سلوكيات التعالي على الآخرين، فالاحتقار والسخرية لا تبني مجتمعا متسامحا بل تغرس بذور العداوة؛ أي لا يجوز لأي شخص أو مجموعة أن تحتقر الآخرين أو تستخف بهم، إذ قد يكونون أفضل منهم عند الله سبحانه وتعالى.

اهم النتائج التي خرج بها هذا البحث:

ان الصابوني جمع في تفسيره علوم اللغة من النحو، والبلاغة، والادب غيرها. ويمكنا تصنيفه ضمن الاتجاه اللغوي البياني في التفسير.

تأثر الشيخ الصابوني تأثرا كبيرا بالزمخشري في المنهج اللغوي، خاصة الأساليب الانشائية كالاستفهام وغيرها.

من خلال هذا البحث تبين أن الصابوني اهتم اهتماما كبيرا بالمعنى، ومراعاة التفسير في الآيات القرانية.

عناية الصابوني في تفسيره بأغلب الأساليب اللغوية منها الانشائية و بيان أثرها في المعنى.

امتاز تفسير الصابوني بدقة العبارات والاختصار مع الشمولية بألفاظ جامعة ومعان وافية، لذلك نال هذا التفسير اعجاب الكثير من العلماء وطلاب العلم مما ييسر اليهم تفسير القران الكريم و معنى الكلمات بشكل واضح وسهل.

فسر الصابوني القران الكريم على ما عرفته العرب في معاني نطقها، واخذت من التفاسير الكثيرة كالطبري وابن كثير والزمخشري وغيرهم من العلماء.

اهتم الصابوني في تفسيره باللغة وخاصة الجانب البلاغي فقد يفسر الآيات وبعد ذلك يبين الجانب البلاغي في هذه الآيات القرآنية من الاستعارة والتشبيه والايجاز وغيرها من الفنون البلاغية.

الخاتمة:

الحمد لله حمداً طيباً يملأ الأرض والسماء، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، فهو المستحق للحمد والثناء، الذي وفقني وأعانني على إتمام هذا البحث المتواضع، الذي تناولت فيه الأساليب الانشائية للإمام الصابوني في تفسيره.

[1] ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير، جزء: 1، 368.
[2] ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير، جزء: 2، ص: 222.
[3] ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير، جزء: 3، ص:222.

وفي ختام هذا البحث عن الأساليب الإنشائية عند الصابوني في كتابه صفوة التفاسير، تبين لنا مدى براعة الشيخ محمد علي الصابوني في توظيف الأساليب البلاغية والإنشائية لإيضاح المعاني القرآنية وتبسيطها للقراء. وقد اعتمد الصابوني في تفسيره على أسلوب بياني رفيع يجمع بين العمق العلمي والدقة اللغوية، مما مكّنه من تقديم تفسير واضح يلائم مختلف شرائح القراء، مع الحفاظ على روح النص القرآني وأبعاده البلاغية.

وقد ظهر من خلال هذا البحث مدى تنوع الأساليب الإنشائية الطلبية التي استخدمها الصابوني، مثل أسلوب الاستفهام، وأسلوب التمني، وأسلوب النداء، وكذلك الأمر، والنهي، ولكن اخترنا هذه الأساليب الإنشائية الطلبية لكيلا يطول الكلام عليها وأن نعطي حقها بشكل مختصر وجميل لا تطويل الكلام بدون أي معنى وهذه الأساليب توظف لخدمة المعنى القرآني وتوضيحه. كما أبدى الصابوني قدرته على استخدام هذه الأساليب في سياقات مناسبة تساعد على تقريب المعاني بأسلوب سهل وميسر دون إخلال بالمعنى الأصلي للنص. وبينا هذه الأساليب الطلبية في هذا البحث مع استعانة بتفسير الصابوني المسمى " بـ صفوة التفاسير" واستخرجنا الأساليب الطلبية منها في القران الكريم.

وفي النهاية اسأل الله في ختام هذا البحث أن يكتب لنا الخير في الدنيا وفي الآخرة، وأن يبارك لنا في جميع شؤوننا، وأن يحفظنا من كل سوء ومكروه، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يعيذنا من فتن الدنيا والآخرة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

References::

1. The Holy Quran.
2. Ibn Manzur, Abu Al-Fadl Muhammad ibn Makram ibn Ali, Jamal Al-Din Al-Ansari Al-Ruwaifi Al-Ifriqi, Lisan Al-Arab, Publisher: Nashr Adab Al-Hawza, Part: 12, Item: (F-H-M), 1405 AH.
3. Abd al-Baqi, Muhammad Fu'ad ibn Abd al-Baqi ibn Salih ibn Muhammad, The Indexed Dictionary of Quranic Words, Publisher: Dar al-Kutub al-Masriyyah, 1st ed., 1364 AH.
4. Abu Hayyan al-Andalusi, Muhammad ibn Yusuf ibn Ali ibn Yusuf ibn Hayyan Athir al-Din al-Andalusi (d. 745 AH), Irtishāb al-Darb min Lisan al-Arab, Publisher: Maktaba al-Khanji, Cairo, Part: 4, 1st ed., 1418 AH.
5. Ahmad Matlūb, Rhetoric of Application, Publisher: Maktaba al-Lugha al-Arabiyya B'Adād, al-Mutanabbi Street, 1st ed., 1432 AH.
6. Al-Akoub, Issa Ali Al-Akoub, The Detailed Study of the Sciences of Arabic Rhetoric, Publisher: University of Aleppo - Syria, Part 1, 1st ed., 1421 AH.
7. Al-Anbari, Secrets of Arabic, War Al-Arqam bin Abi Al-Arqam Company, Beirut, Lebanon, 1420 AH, p. 385.
8. Al-Atiq, Abdul Aziz, On the Rhetoric of Arabic: The Science of Semantics, Publisher: Dar al-Nahda al-Arabiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1430 AH.
9. Al-Baydawi, Nasir Al-Din Abu Sa'id Abdullah bin Omar bin Muhammad Al-Shirazi Al-Baydawi (d. 685 AH), Publisher: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut, Part 2, 1st ed., 1418 AH.
10. Al-Dimashqi Muhammad Ayoub Yahya Al-Ali Al-Dimashqi, The Easy Editing of the Chains of Transmission of the Scholar Muhammad Ali Al-Sabuni, 2018.

11. Al-Farahidi, Khalil ibn Ahmad Al-Farahidi, Mu'jam Al-Ayn, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, Part: 3, Year: 1424 AH.

12. Al-Isfahani, al-Husayn ibn Muhammad al-Raghib, Al-Mufradat fi Gharib al-Quran, entry: (m-n-y), Publisher: Dar al-Qalam, Dar al-Shamiya, Damascus-Beirut, 1st ed., 1412 AH, p. 475.

13. Al-Jurjani, Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Zayn al-Sharif al-Jurjani, Kitab al-Ta'rifat, Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1403 AH, p. 18.

14. Al-Qazwini, Muhammad ibn Abd al-Rahman ibn Umar, Abu al-Ma'ali, Jalal al-Din al-Qazwini al-Shafi'i, In The Book of Clarification in the Sciences of Rhetoric, Publisher: Dar al-Jeel, Beirut, Part 3, 1st ed., 1953.

15. Al-Razi, Mukhtar Al-Sihah, by Imam Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abd Al-Qadir, Publisher: Dar Al-Ma'rifa, Beirut - Lebanon, 6th ed., 1435 AH.

16. Al-Sabuni, Muhammad Ali Al-Sabuni, Safwat Al-Tafsir, Publisher: Dar Al-Sabuni for Printing, Publishing, and Distribution, Cairo, Part 1, 1st ed., 1417 AH.

17. Al-Sa'idi, Abdul-Mu'tal, Bughyat al-Idah li-Talkhis al-Miftah fi 'Ulum al-Balaghah (The Purpose of Clarification for Summarizing the Key to the Sciences of Rhetoric), Library: Al-Adab, Part 2, 7th ed., 1426 AH. 22- Al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Rumi al-Hamawi (d. 626), Publisher: Dar Sadir - Beirut - Lebanon, Part: 3, 1st ed., Year: 1995 AD. 23- Al-Sayyid Al-Tantawi (2007), "The Dubai International Quran Award Selects Sheikh Muhammad Al-Sabuni as Personality of the Year." Issam Ahmad Arsan Shehadeh, Master's Thesis, entitled: (Al-Sabuni and His Approach to Interpretation), Supervised by: Dr. Hussein Al-Naqeeb, An-Najah National University - College of Graduate Studies, Nablus, Year: 2013.

18. Al-Sakaki, Abu Ya'qub, Yusuf ibn Abi Bakr ibn Muhammad ibn Ali al-Sakaki al-Khwarizmi al-Hanafi, Miftah al-Ulum, Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, Part 1, 2nd ed., 1407 AH.

19. Diwan Al-Arab.

20. Fadl Hasan Abbas, Rhetoric: Its Arts and Substances, Publisher: Dar for Publishing and Distribution, 1997.

21. Ibn Faris, Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris ibn Zakariya al-Qazwini al-Razi (d. 395 AH), Measures of the Language, entry: (m-n-y), Publisher: Dar al-Fikr, Part 5, 1399 AH.

22. Ibn Hashim, Abdullah ibn Yusuf ibn Ahmad ibn Abdullah ibn Yusuf, Abu Muhammad, Jamal al-Din, Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'ajib (The Singer of the Intelligent Books of Wonders), Publisher: Dar al-Fikr, Damascus, Part 2, 6th ed., 1985.

23. Ibn Uthaymeen, Muhammad ibn Salih, Explanation of Rhetoric from the Book of Arabic Grammar, Publisher: Sheikh Muhammad ibn Salih Al-Uthaymeen Charitable Foundation, 1st ed., Year: 2015.

24. Ibrahim Abbud Al-Samarra'i, Structural Methods in Arabic, Publisher: Al-Khanji Library, Cairo, Egypt, 5th ed., 1421 AH.

25. Ibrahim Madkour, Al-Mu'jam al-Wajeez, entry: (m-n-y), Publisher: Academy of the Arabic Language, 1998.

26. Jamal al-Din Ibn Mandhur, Abu al-Fadl Muhammad ibn Makram ibn Ali, Lisan al-Arab, entry (Nada), Publisher: Dar Sadir, Beirut, Part: 15, 3rd ed., 1414 AH, p. 314.

27. Mahdi al-Makhzoumi, Al-Mu'in al-Nahw al-Arabi: Criticism and Guidance, Publisher: Dar al-Ra'id al-Arabi, 2nd ed., 1406 AH.

28. Qais Ismail al-Awsi, Methods of Request Among Grammarians and Rhetoricians, Publisher: University of Baghdad, Iraq, 1st ed., 1988 AD.

29. Yusuf, Abu al-Adous, Introduction to Arabic Rhetoric, Publisher: Dar al-Masir for Printing and Publishing, 2013. 10. Mahmoud Al-Alam Al-Manzili, Rhetorical Methods and Their Rhetorical Secrets in the Holy Qur'an, Publisher: Al-Amani Press - Badran Shubra - Egypt, 1st ed., 1406 AH, p. 282.